نظرية ما بعد الحداثة:

مفهوم الحداثة: بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية. ويشير إلى المرحلة الحديثة التي ظهرت بعد ظهور المجتمعات التقليدية، والتي تميزت بظهور الاختراعات والديناميكية المستمرة ، وما تميزت به أنماط التفكير الإنساني وتبنيها للتفسيرات العلمية والعقلانية، يرى كل من كارل ماركس K.Marx وإميل دوركهايم E.Durkeim، وماكس فيبر M.Weber، أن الحداثة تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات.

فالحداثة تتميز بأنماط وجود وحياة وعقائد مختلفة كليا عن هذه التي كانت سائدة في المراحل التقليدية حيث عرفت التغيرات التي شهدتها الحداثة بطابع التسارع والتنوع والشمول ولا سيما في مجال التكنولوجيا والمعرفة العلمية التكنولوجية، كما عرفت هذه المرحلة أيضا بتنامي الاتصالات الفعالة بين جوانب الحياة الإنسانية حيث شملت الأقاليم والمناطق المتباعدة في جغرافية الكون .

مفهوم ما بعد الحداثة:

أن المرحلة الحالية تتميز بأعلى درجات التقدم التكنولوجي والصناعي، ساعدت على إنتاج وتغير جميع المظاهر الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديد. ترى ما بعد الحداثة أن الأمور تحدث صدفة وبعرضية. وشككت في عقلانية الحداثة ومبادئها وتفكيرها. واعتقدت بعدم وجود صلة بين الماضي والحاضر، وأن الأحداث الماضية ليست ذات صلة في الوقت الحاضر.

رواد النظرية واسهاماتهم:

1-**جان بودرياد** : والتحول نحو ما بعد الحداثة :عالم اجتماع فرنسي معاصر، معظم تحليلاته توصف بأنها تبنت الاتجاه النقدي ولاسيما في حملته ضد الماركسية .كما أن تحليلاته كشفت عن اهتمامه خاصة لتأثير التكنولوجيا، والثورة المعلوماتية والإعلامية والاتصالية على تشكيل نظرية ما بعد الحداثة .ومن أهم آرائه :

أـ التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة :جاءت آراء بودرياد مرتبطة بتفسير للحداثة لوضع نظرية لما بعد الحداثة، وأشار إلى الحداثة على أنها سمة من سمات الحضارة وهي ضد التقليدية .وفي إطار تحليلاته لعمليات التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة سعى بودرياد إلى دراسة كيفية تحول المجتمعات من مرحلة الرمزية إلى المجتمعات الإنتاجية، فعملية التبادل في المجتمعات الأولى تتم عن طريق الرموز المتبادلة باعتبارها نوع من نسق القيم .كما عالج بودرياد قضايا أخرى مثل العمليات السياسية الصغرى، والتي تهتم بدراسة العمليات وممارسات الحياة اليومية.

2- جون فرنسوا ليوتار :اهتم بدراسة الأدب والفلسفة، نشر ليوتار العديد من مؤلفاته التي تعكس تصوراته الفلسفية، الأدبية والاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من التصورات التي أفرزت العديد من الأفكار المرتبطة بنظرية ما بعد الحداثة، وكانت تصوراته حول الأدب واللغة من أهم التحليلات التي ميزت إسهاماته في مجال ما بعد الحداثة .فأعطى بذلك اهتماما ملحوظا في محتويات اللغة والأدب والخطابات المؤسساتية والأحاديث التي ترتبط باللغة، واعتبرها مجموعة من القواعد والمقاييس تحكمها المناهج العلمية .كما ركز ليوتار على إبراز دور النظرية، وانتقد بذلك الكثير من النظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حاولت أن تؤكد وجود نظرة شمولية يمكن من خلالها دراسة جميع أنماط المعرفة .وعموما تمثلت أهم أفكاره في:

:أ- حال ما بعد الحداثة: استخدام مفهوم ما بعد الحداثة ليصف حال هذه المجتمعات، وعليه يسهم في الدراسة النقدية والسوسيولوجية في المحتوى العام الثقافي والمعرفي .

ب- المعرفة وسوسيولوجيا ما بعد الحداثة :ركز خلالها على اللغة والمعرفة والأدب، وسعى لتحليلها في إشارته لظاهرة ثورة المعلومات أو حسوبية المعرفة، والتي يمكن من خلالها استخدام المعرفة لدراسة البناءات والنظم الاجتماعية، وطرح ليوتار هذه الفكرة محاولا أن تصبح في مكان نظرية الأنساق الاجتماعية لدى بارسونز، أو نظرية التشكيل الاجتماعي عند جيدنز، وعليه حاول ليوتار وضع نظرية سوسيولوجية لما بعد الحداثة، تقوم على دراسة اللغة واعتبارها محكا لتحليل ظروف مجتمع ما بعد الحداثة .

3-سكوت لاش :

اعتبرت تحليلات سكوت من التحليلات السوسيولوجية التي تعكس مدى اهتمام علماء الاجتماع بقضية ما بعد الحداثة، حيث يرى إمكانية طرح الأفكار والتصورات المرتبطة بالحداثة في إطار نظرية سوسيولوجية معاصرة، تكون بديلة للنظريات السوسيولوجية التقليدية .فحاول من خلال مؤلفه "سوسيولوجيا ما بعد الحداثة" أن يعالج الكثير من القضايا منها تحديد ماهية سوسيولوجيا الحداثة .وتركزت تصوراته حول سوسيولوجيا ما بعد الحداثة على البعد الثقافي والتمييز بين مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة، عالج خلالها عدد من المداخل والمنظورات البحثية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة قضايا ومشكلات مجتمع ما بعد الحداثة.

4-أنتوني جيدنز ونظرية التشكيل الاجتماعي: اكتسبت تحليلات عالم الاجتماع البريطاني "جيدنز" شهرة عالمية تضاهي إسهامات "بارسونز" السوسيولوجية، حيث يرى الكثير من المنظرين في مجال الفكر السوسيولوجي المعاصر أن اهتمامات "جيدنز" تناولت الكثير من قضايا علم الاجتماع سواء على المستوى النظري أو الميداني .وتمثلت إسهامات "جيدنز" في نظرية ما بعد الحداثة في:

- النظرية السوسيولوجية المعاصرة :ركز خلالها على ضرورة التكامل بين الاهتمامات والتحليلات الميكروسكوبية والماكروسكوبية، وهذا ما ظهر في طرحه لنظريته عن التشكيل الاجتماعي .وفي الواقع حرص "جيدنز" على تبني بعض الأفكار الماركسية.

- ووجه انتقاد شديد للماركسية، حيث اتخذ موقفا راديكاليا من معظم النظريات السوسيولوجية التقليدية والمعاصرة، خاصة وأن هذه النظريات انقسمت، فبعضها تبنى الاتجاهات التحليلية الكبرى الشاملة، والبعض الآخر تبنى التحليلات الميكروسكوبية، وعليه دعى "جيدنز "إلى أهمية تكامل هذه النظريات .

تقييم نظرية ما بعد الحداثة

1- جاءت بعض الآراء في دراسة النظرية من منظور تشاؤمي في تحليلاتها للواقع الاجتماعي، وهذا ما جاء في آراء "ليوتار" وتصوراته حول إستراتيجية الهلاك .

2- جاءت محاولات بعض رواد النظرية لتعيد الاهتمام بالنظرية السوسيولوجية.

3 أنصار النظرية الذين وجدوا في الأدب والثقافة موضوعا خاصا لإبراز مرحلة أو مجتمع ما بعد الحداثة، وهذا ما ظهر في مجموعة الثقافات المضادة للثقافات السائدة، وهي تعكس مرحلة التمرد الفكري من جانب روادها من خلال محاولة طرح أفكار وأطر تصورية ومرجعية تختلف كلية عن الحداثة .

4-تميزت بالمغالاة في تبنيها المدخل الثقافي، ولم تعط اهتماما كبيرا لدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية الواقعية

5- تميزت بالطابع الميتافيزيقي والفلسفي المجرد وهذا ما جعل تحليل أفكارها غامضا ومبهما.

6-حاولت نظرية ما بعد الحداثة أن تفسر الواقع الاجتماعي في مرحلة ما بعد الحداثة من خلال تركيزها على دراسة المراحل التاريخية الحديثة من مرحلة الرأسمالية الغربية.